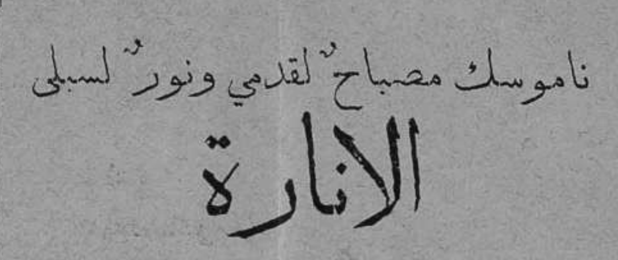


AL - INARAH

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية

تصدر مرة في كل شهر

صاحبها

الايقونومس نقولا يوحنا

كاهن روم عكا

مديرها المسؤول : ميشا ــــ نقولا خوري

Proprietor & Editor

Priest Nicola Jhon

العدد ٥ السنة ٤ سنة ١٩٢٩

قيمة اشتراكها السنوي خمسون غرشاً في عكا، ستون غرشاً في الخارج تدفع سلفاً

المراسلات باسم صاحب المجلة

المطبعة الوطنية * عكا

فهرس

العدد ٥ السنة ٤

الانارة

مجلة دينية تاريخية علمية ادبية
كل مقالة خالية من التوقيع تكون لها
عكا * كانون ثاني سنة ١٩٢٩

العدل والفضل

العدل قسطاس داركه الاصالة والحزم وساعداه العقل والنزاهة وكفتاه الواجب والاداء وقوته القانون وثقله الاستحقاق . — اما الاصالة فهي النقطة التي ينتهي اليها الوزن في حكمه ويرجع اليها الكفتان في مشورتهما فيعصمان عن الزيغ في التعديل واستواء المقادير . واصالة الرأي هي جودته واصابته في الحكم وبعده عن الخطل

واما الساعدان واريد بهما العقل والنزاهة فهما عاملان هامان يحملان الكفتين واليهما تعود صحة الوزن وبهما يناط تكافوء الكفتين حتى يتوازيا ويضمن استواء الميزان من جهة الكفتين . فاما الساعد الاول وهو العقل فهو الحاكم المميز العارف بموارد الامور ومصادرها ولوازمها وتقديرها حقها واما الساعد الثاني وهو النزاهة فهو المحافظة على صحة الوزن المشير على العقل

بلزوم خطة الضبط المتكاتف هو والعقل على اتباع الموازاة لسطح افق الحق مطابقة بين الواجب والاداء

واما الكفتان وهما الواجب والاداء فهما الالتان الحاملتان الدقة في الموزون والضبط بحيث يعطيان كل ذي حق حقه ويرضيان المعطي والآخذ فيفصلان نزاعهما ويسويان خلافهما بالاقناع والارضاء واقامة الدليل والبرهان . واما الواجب فهو القدر الحاصل واما الاداء القدر المترتب عليه المعادل له ثقلاً

واما القانون والمراد به القوة فهو الحكم الذي ترجع اليه الكفتان ويسير على مقتضاه الواجب الاداء ويخضعان بشريعة تعينه المقدار اللازم المتكافوء والمساواة بينا لاستحقاق والاداء

اما الثقل فهو الاستحقاق الذي يجب ان يوجه اليه العمل على مقتضى القانون المقابل في الكفة الثانية فهو الموزون تقابله القوة التي هي العيار وكل هذه المذكورات يرجع في صحة الدقة وتمام الضبط الى استواء الدارك الذى هو الاصالة على خط عمودى مستقيم

فقد علمنا ان اركان العدل هي الاصالة اي جودة الرأي والعقل والنزاهة والقانون والنظر الى الواجب والاستحقاق وتوجيه الاداء على مقتضاها وكل ما خالف هذه المذكورات في الحكم كان خارجاً عن حد العدل زائغاً عن خطة الصواب منفصلاً عن جودة الرأي داخلاً في

اساءة التصرف واساءت التصرف غير حميدة العقبى اذ هي قرينة النقص والخلل ولا يقع هذان في امر الا افسداه ونشأ عنه الفساد فوليته الندامة واللبيب من لم يدع للندم سبيلا اليه ولم يفسح للتقريط محلاً في ما يباشره

(الفضل) ثم متى اخذ العدل حقه واستوفى شروطه كان من المستحب النظر في امر الفضل فالفضل هو القدر الزائد على ما يقتضيه العدل وهو وان خالف العدل في بعض احكامه فهو اجل منه شاناً واعلى مرتبة واصاحبه المقام الارفع والمكانة العليا ولا يخلوا الفضل من شروط تقيده حتى لا يخرج عن حد الاستحسان ولا يدخل في حيز الاستهجان ومن شروطه ان لا يداخله الافراط فيفسد من امر صاحبه وامر الموجه اليه وان ينظر لممارسته في مناسبة الظروف حتى لا يكون الفضل نقصاً وينقلب نفعه ضراً ومن شرطه الدراية والحزم بحيث لا يكون العدل اشرف منه موضعاً ولا افضل منه موقعاً وبحيث لا ينتج ضرراً من حيث يرجى منه الخير ولقد قال الشاعر

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى

مضر كوضع السيف في موضع الندى

وافضل الفضل ما صفا جوهره من كدورة الغايات وتطهرت دخائله من دون الطمع باحراز اعتبار الناس ونيل المكانة بينهم واصدقه ما ارسلته

الـحيه والطبع على غير تكلف ولا علة غير ابتغاء وجه الله العلي الكبير .
ثم لا بد من النظر في توفيق قضايا الفضل مع مزايا العدل وان كان بين الامرين تخالف من بعض الجهات ولا بد ايضـاً من التطبيق بينهما حتى الفضل اشد رسوخاً في بابه وافضل عاقبة فانك متى راعيت شروط العدل لم يمنعك ذلك من ان تضيف اليها زين الفضـل ومثل ذلك ما اذا ابتاع منك احد رطل سمن فانك متى آديته حقه بالميزان لا يمنعك ذلك ان تزيد عليه من مالك نصف وقية فاكثر اذ تكون قد راعيت جانب العدل ثم زدت عليه فضلاً توفرت فيه شروط المناسبة

فالعدل من حيث هو حسن والفضل احسن وقد يكون العكس في بعض الظروف ولكن المرشد الى افضل الطرق العقل وجودة الرأى واليهما مرجع الحكم في ما تدبر والله الهادي الى سواء السبيل

شذرات افكار

صـدق يضر خير من كذب يسر فلو لم يدع الكذب تأثماً لتركه تذمماً

« عليك بالصدق ولو انه   احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضا المولى فاغبى الورى   من اسخط المولى وارضى العبيد

اي الاثنين انت

الرجال اثنان . الواحد يفتخر بانه كان في سالف الزمان وجيهاً صاحب رتبة ومقام وكان الناس يعظمونه ولكن الدهر خانه وقلب له ظهر المجن فنزل من مقامه السامي وصار وضيعاً

والثاني يفتخر بانه كان وضيعاً ولكنه اجتهد وسعى وسهر الليل فصار وجيهاً صاحب مقام واجتمعت لديه ثروة فصار الناس يعظمونه

القارىء الكريم يعرف كثيرين من الناس ينطبق عليهم هذان الوصفان ويسمعهم يقولون الكلمات التي ذكرناها فيما تقدم

والحكم على اقوال هذين الرجلين سهل جداً ولكنه غير معروف عند الكثيرين لسوء الحظ . لذلك نحن نضع الرجلين على مائدة البحث لنرى الحقيقة فيما يقولان

ان الثاني الذي قال انه كان وضيعاً ثم ارتقى بجده وسعيه هو صادق في دعواه لان الطريقة التي ذكرها في رقيه مفهومة ومعقولة وهي الطريقة الطبيعية في هذه الحياة . اما الثاني الذي قال ان الدهر خانه فهذا عذره غير مقبول ولا حجته مفهومة . لان ما يسنده بعض الناس للدهر هو اوهام لا معنى لها ولا يؤيدها برهان

ان طريقة السعي والاجتهاد في هذه الحياة هي الطريقة الوحيدة للنجاح

وكل انسان يسلك في هذه الطريقة ولكن الواحد يمشي فيها الى الامام فينجح والثاني يمشي الى الوراء فيتأخر . والمشي الى الامـام هو السعي والاجتهاد وسهر الليل . والمشي الى الوراء هو عكس ذلك اي كسل خمول تراني

فالذي يدعي ان الدهر خانه يجب ان يعرف انه خان نفسه ولا دخل للدهر مطلقا . فهو سلك الطريق الى الوراء بينما الرجل الاول كان يمشي الى الامام ولا بد ان يكون التقى به في نصف الطريق

وعندما التقى به في نقطة واحدة كان يجب ان ينتبه لذاته ويعرف النتيجة التي سيصل اليها . ولكن الانسان قلما ينتبه في تلك الساعة لانه يعتقد انه يمشي بقوة الزمان وليس بقوته . وهي من اكبر اغلاط الانسان على الاطلاق

طريق النجاح واسع جداً ودائماً ترى فيه كل البشر الذين يعيشون على وجه هذه الارض . ولو وجد في هذه الدنيا بشر آخر مثل هذا البشر لوسعه هذا الطريق ايضاً ولكن طريقة السير فيه تختلف كثيراً لان كل انسان يسير بحسب استعداده او بحسب ما تعلمه او بحسب اعتقاده . فترى الواحد يمشي الى الامام بسرعة الاوتومبيل فلا يهتم بطعام او بشراب او راحة او ملذة . وترى الثاني يتبعه ببطء وتجد الثالث واقفاً يفتكر كيف يسير وترى الرابع راجعاً الى الوراء ببطء وترى الخامس يتدهور

كانه نازل من جبل عال الى الحضيض

ومن المؤكد الذي لا ريب فيه ان كل واحد منهم يمشي كما يريد ويشتهي وله الخيار دائماً ان يغير الخطة التي يمشي بموجبها لانه يمشي على رجليه وليس على ارجل الزمان كما يتوهم البعض

فالذي يمشي الى الامام وينجح يجب ان يفتخر · والذي يمشي الى الوراء وتسوء حاله يجب ان يخجل ويسكت على الاقل · لا ان يضع اللوم على غيره لينجو من المسؤولية

طريق النجاح عادل منصف يقبل الجميع على السواء ولا يقدم الواحد على الاخر · فهو الميدان الذي يظهر الانسان فيه قوته وذكاءه والذي يعتقد انه لم ينصفه وانه عامل غيره احسن منه هو ذلك الكسلان الذي يريد دائماً ان يضع مسؤولية كسله على غيره

تكون الدولة من اعظم الدول ثم تنحط فتصير من احقرهن · ابحث عن السبب تجد ان رجال تلك الدولة لهوا بالملذات وانغمسوا في المعاصي وناموا عن حقوق الرعية فساءت الحال ورجعت تلك الدولة الى الوراء

وتجد دولة اخرى لم تكن شيئاً مهماً فصارت دولة عظيمة يشار اليها بالبنان وذلك لان رجالها اخلصوا في خدمة البلاد اهتموا في رفع شأنها سهروا على حرية الرعية وحفظ حقوقها

ان الدول تمشي في طريق النجاح مثل الافراد و يمشي بعضها الى الامام ويمشي البعض الاخر الى الوراء · وما حدث ويحدث امامنا في هذه السنين اكبر عظة واحسن مثال · فانتبه يا من يريد ان يعتبر

انت واحد من الذين يسيرون في طريق النجاح وانت تعرف نفسك الى اية جهة تسير · واعلم انك انت الذى تسير ولا سلطة لاحد عليك · فان كنت تمشي الى الامام فالفضل لسعيك وثباتك وصبرك · وان مشيت الى الوراء فالذنب ذنبك والنتيجة السيئة تقع عليك وحدك ومهما شكوت واتهمت الزمان بسقوطك لا تجد من يرحمك او يعذرك

هذه فرصة مناسبة لتعرف نفسك وتنتبه جيداً لانك في كل وقت تقدر ان تسلك الخطة التي تريدها · كما ان سائق الاتوموبيل قادر ان يدير الالة الى حيث يشاء متي اراد

ان آلة اتوموبيل حياتك في يدك فدره الان الى الامام واسرع في طريق النجاح لتكون من اللذين صارو شيئاً مهماً بعد ان كانوا لا شيء · وحذار ثم حذار ان تكون من القسم الثاني

كوكب الكنيسة

تابع لما قبله

ولما كثر في انطاكية الخداع وساد الفساد وعم الالحاد بين قياصرة الروم بنبذهم العقائد الدينية وهضمهم حقوق الشعب بسلبهم راحته وامنيته وفعلهم ما يغاير العدالة قام القوم فكسروا تماثيل الامبراطور وامبراطورته الذين في المدينة فاغاظ هذا الصنيع احدهم ثاودوسيوس ولم يلبث ان امر باعمال السيف وتدمير المدينة فلما بلغ الشعب ذلك ارتعدت فرائصهم واخذت منهم الجبانة والخوف كل مأخذ حتى اصبحت الامهات تبكي اولادها والاولاد آباءهم فسكنت حركة الاشغال وقامة قيمة الاهوال مما جعل الجميع يركنون الى الفرار دون اعباء بدرهم او دينار . فلما رأى الذهبي الفم رأي العين ما حل بخرافه وشتت شملهم احتدم غيظاً ولكنه اظهر الجلد وتربص يدبر الرأى نحو اسبوع كامل حتى اذا انتهى انتصب في الشعب واعظاً معزياً ومقنعاً اياهم بالرجوع الى الله تعالى بدموع التوبه والندامة كما فعل الابن الشاطر

فعندما سمع منه الشعب تلك العظة الجليلة الفائدة الآيلة لسعادتهم سكن جأشهم وامنت بلابلهم وقد رجع كثيرون منهم الى المدينة لما بلغهم تعزيته لهم متوقعين على يده ارجاع مياه السلامة الى مجاريها هذا وكان فلافيانوس

اسقف انطاكية في بزنطية يرجو الامبراطور ان يعفو عن المجرمين وعن مدينة انطاكية وقد نال بعد عناء جزيل مرامه بان اعلن للجميع الصفح عنهم فاستبشروا جداً واخذوا يتقاطرون زرافات الى الكنائس ذارفين دموع الفرح والابتهاج وقد استتبت الراحة والامنية

فكل ما قلناه عن كرازة الذهبي الفم يظهر للجمهور بان كلامه لم يكن لغزاً بل بسيطاً واضح كلوح ابيض تنعكس عليه سيرة اهالي انطاكية بهيئاتها المختلفة وكل ما كان يجري الجمهور من جزئي وكلي كان ينعكس على لوح خطبه الغراء بتفاصيله . وكان لا يألو جهداً بالكرازة والوعظ وحث خرافه واحداً فواحداً على الفضيلة والسير بموجبها ولا يخفى عليه اسم كل واحد منهم ومهنته فانه كان رقيباً عليه في الكنيسة وخارجها وقصارى القول ان كل رعيته كانت نصب عينيه كشخص واحد لا تبتعد عنه هنيهة مثل الخراف امام الراعي

اما صفاته الخارجية التي كانت تستميل قلوب الشعب اليه والى سماع عظاته فهي فصاحة لسانه وبلاغة جنانه فكان اذا تكلم بشي شغف به الافئدة وشغف هو ايضاً به شغفاً زائداً نابذاً التعصب المبتلى به اغلب وعاظ عصرنا

وكانت كل عظاته بسيطة العبارة رقيقة الاشارة ولكنها كانت تشف من خلال هذا الغلاف الرقيق عن معان سامية روحانية تذهل بها فلاسفة

عصره على اختلاف طبقاتهم وكان اذا رأى فتوراً في الموعظين زاد بالتنديد بهم وابان لهم باحسن الصور غفولهم حتى لا يلبثوا ان يستصوبوا ما وعظهم به

ولهذا كانت من العدل تسميته بالذهبي الفم وبشفتي الله وبشفتي المسيح الى غير ذلك من الالقاب المنيفة الجدير بها اقنومه الطاهر

ولا تسل عن شهرته التي اكتسبها في انطاكية فقد انتشر شعاعها حتى اضاء في القسطنطينية وكان من ذلك ان امر الملك اركاذيوس باستقدامه اليه وسيامته اسقفاً في تلك العاصمة وهكذا زايل هذا الاب الصالح انطاكية العزيزة ضد ارادته واقتبل عصا الاسقفية سنة ٣٩٨

وما فتيء الذهبي الفم منذ تبوئه كرسي القسطنطينية يتمم واجباته الرسولية بهمة لا تعرف الملل وارادة لا تهاب الموت حتى اشتهر امره بين الخاص والعام وتحدث باعماله الصالحة كل قاص ودان وقد كان دأبه حين ارتقى الكرسي الاسقفي اصلاح سيرة الاكليروس الفاسدة فقوم اعوجاجها بسيف ارائه الحاد بعد ان كادت تستعصي ويعذر اصلاحها واراهم كيف يجب ان يكونوا رعاة صالحين . فهو كان للكل مثال الطهارة والقناعة والسذاجة وقد صرف الايام الاخيرة من حياته بكل مشقة مواصلاً الصوم والصلوات حتى توعكت صحته جداً

كان الذهبي الفم آية في الدعة ومثالاً في التواضع ونموذجاً في سلامة

الطوية يلبس اللباس البسيط ويجتنب الزخارف ويرغب عن معاشرة اعضاء الاسرة الملوكية والدخول الى البلاط الملوكي فمذ وطيء ارض القسطنطينية اعلن للجميع انه لا يقبل دعوة احد ولا يدعي احداً اليه حتى انه كان يمتنع عن تلبية دعوة القيصر نفسه · وبعد ان باع ارزاقه وبعض امتعة كنائسه ثمينة لا لزوم لها انفق قيمتها في سبيل الفقراء وقد بنى لهم بيوتاً للاحسان ورمم المستشفى الذي كان في القسطنطينية وبنى اربعة غيره والقى عبدتها الى اربعة من الكهنة بعد ان اختار لها اطباء وخدماً معروفين بصدق الخدمة والامانة وما كان يفتر قط عن عيادة المرضى وتعزيتهم وحضهم على الصبر والشكر للباري تعالى مشيراً الى الرحمة الصمدانية التي تسمح بان نصيبنا المصائب والاحزان ولكن لنفعنا النفساني

فمما سبق يتضح لنا ان الذهبي الفم كان منفرداً بالسجايا الحميدة وقد اجمعت القلوب على اخلاصه والالسنة على مدحه فما كان ينبري على منبر الوعظ حتى ترى الناس متطاولة الاعناق نحوه شاخصة الابصار اليه مصغية تمام الاصغاء الى التقاط درر كلامه النفيس وكان كثيرون منهم يكتبون بسرعة ما يقتطفونه من مجالي جمله الجميلة ومعانيه الفلسفية الانيقة ويقاطعون مراراً اقواله بهتاف الفرح والاستحسان · اما هو فكان يغتاظ من هذا الصنيع في الهيكل فيوبخهم عليه · وعند خروجه من الكنيسة كان الشعب يرافقه ايان صار حرصاً على حياته من يد اثيمة

وقد قام كثيرون عليه ممن سعوا بنقله الى القسطنطينية ليوافقهم على كل اعمالهم المغايرة للعدل فخابت مساعيهم لان الذهبي الفم لم يكن ليحب التدليس والتملق بل كان عالي الهمة نزيه النفس ابياً ينبذ جانباً كل ما يراه مبايناً لافكاره الصالحة فاجتمع عليه اعداؤه ووشوا الى الامبراطورة بحقه فصدر الامر باخراجه من المدينة وقد قضى نحبه في الطريق مرتاح الضمير بعد ان تفوه بهذه العبارة السامية « المجد لله على كل شيء »

فهاك باختصار صفات اعظم رجال الكنيسة ورعاتها فياليت رعاتنا يتخذونها لهم دستوراً فيتممون واجباتهم الروحية

عن الروسية ح · ن

شذرات افكار

اسكت الفم ولا تنطق خلفاً فعثرة اللسان تزيل النعمى ويكبو زند الامل وعثرة الرجل تزيل القدم ولا تهمد نار الهمة

اذا ما اتيت الامر من غير بابه

ضللت وان تقصد الى الباب تهتدي

هذا هو حمل الله

الرافع خطيئة العالم

ان شهادة يوحنا المعمدان المبشر بحمل الله وشهادته حق هي ان هـذا هو المسيح ابن الله كلمة الله التي لا تفارقه . وهل تفارق الحي الدائم الحياة حياته ؟ حاشا لله من ذاك : وانما كما لا تفارق الكلمة العقل ومع ذلك تراها مرسومة في القرطاس كذلك الكلمة لم تزل عند الله ومع ذلك قد لبس جسداً وسكن فينا (يو ١ : ١٤)

لانه لا يستطيع المحسوس من ان يشاهد اللطيف الغير محسوس ما لم يحتجب هذا بذاك وهو ذا النفس لو لم تحتجب بالجسد لما ظهر لنا منها شي من افعالها

ومن عادة الصياد ان يستتر بوجه مستعار ليدنوا من صيده فلاعجب اذا عملت الحكمة الالهية حجاباً على اقنومها الالهي من الطبيعـة البشرية من دماء الطاهرة النقية لتدنو منا لئلا تحرقنا نار اللاهوت لانه لا يرى وجه الله مخلوق فيحيا وتصطادنا فتنقذنا من عدو البشر الزائر علينا كالاسد ليفترسنا فلا تسأل فيما بعد اين هو المخلص بل اسأل ضميرك الصالح وقلبك النقي فانك تجده هناك لانه قال من فمه العزيز « ان احبني احد يحفظ كلامي ويحبه ابي واليه نأتي وعنده نصنع منزلاً » (يو ١٤ : ٢٣)

وقد قال بفم اشعياء النبي « اني اسكن مع المنسحق القلب والمتواضع الروح » وان اردت مزيد ايضاح قلت لك اما سمعت يوحنا المعمدان قائلاً هذا هو حمل الله · هو ذا حمل الله الرافع خطيئة العالم والاشارة في العبارتين للقريب · وقد قال النبي والملك داود « قريب الرب المنسحقي القلوب والمتواضعين بالروح يخلص · فلا تطرب اذاً بل آمن ان هذا هو حمل الله فانك تجد الرب امامك في كل حين ومن عن يمينك هو كي لا تتزعزع فافرح لانك قد وجدت المشوق اليه

قبل ان تقابل شخصاً لا بد ان تسأل عن صفاته لتعرف كيف تعاشره فكم يكون سؤالك بتدقيق اذا كان الشخص عظيما وباكثر دقة اذا كان حاكماً وقديراً ومفوضاً بشأنك وبالاكثر اذا كان الحكم لك او عليك يتعلق على معرفتك به وبكيفية احسان السلوك معه · فلا اعجب منك يا صاح اذا سألت عن صفات السيد المسيح لانك تشعر بانك سترافقه زماناً طويلاً وغير ممكن ان يمر هذا الزمان بغير مخالطة وبلا مكالمة فمن اللازم ان تعرف السيد المسيح وصفاته الحسناء لانه عظيم بحيث ان الملائكه صاروا مبشرين به والكوكب صار دليلا اليه والنبوات به تمت ولانه له سلطان وليس كالكتبة ولانه من يفلت من يده او من ينقذ من يده ولان الحكم كله اعطي للابن لكي يمجد الجميع الابن كما يمجدون الاب ولانه سيجلس يوم الدين على عرش عظمته ليدين الاحياء والاموات

و يوقف الصالحين عن اليمين والاشرار عن اليسار فاية معرفة يجب ان يكون لك عنه وعن صفاته الحسناء . نعم انك لا تقدر ان تحمل كل الجواهر ولئن كانت امامك ولا ان تأكل كل الاطعمة ولو كانت قدامك بل انما تحمل ما يحمل وتأكل ما يقوم به الاود فخذ من العلم ايضاً عن الكلمة ما تستطيع اقتباله بسهولة

١ : هو نسل المرأة الذي سحق رأس الحية

٢ : هو شيلو الذي تخضع له الشعوب

٣ : هذا هو النبي الذي يقيمه الرب من بني اسرائيل مثل موسى كما تنبأ موسى النبي عنه من الواجب السماع له

٤ : هذا هو الذي اخذ جسد تواضعنا وعليه ادب سلامتنا وبجراحه شفينا هذا اله السلام ابو المراحم ابو الدهر الآتي الذي لا يسمع صوته في الشوارع الذي لا يكسر قصبة مرضوضة ولا يطفيء فتيلة مدخلة مدخنه ومع ذلك فقل جعل الرب نفسه ذبيحة اثم وضرب من أجل ذنب الشعب

٥ : هذا الذي هدم سياج العداوة المتوسط وجلب السلام عوضه وفتح الملكوت لجنس البشر

٦ : هذا الذى تنازل لتواضعنا ورفعنا الى احضان ابيه هذا هو ابن الله وقد تشرفنا باتلاده من امه البتول هذا هو الوديع هذا هو الصبور هذا

هو المحب الذي ونحن بعض اعداه ارسل ليصالحنا بدمه مع ابيه هذا الذي شتم فلم يسب عوضه واسيء اليه ممن احسن اليهم هذا هو الحمل الواقف امام الجزار صامتاً لا يفتح فاه

هذا هو حمل الله الرافع خطيئة العالم

فاذاً قد عرفنا المبشر به وصفاته والبشارة والبشير ايضاً وسمعنا اقواله هذا هو حمل الله الرافع خطيئة العالم هذا الذي يأتي بعدي صار قبلي الذي لا استحق ان انحني واحل سيور حذائه هذا الذي قلت عنه انه يأتي بعدي الذي هو اقدم مني وانا لم اكن اعرفه لكن لكي يظهر لاسرائيل جئت انا اعمد بالماء · اني رأيت الروح مثل حمامة قد نزل من السماء واستقر عليه والذي ارسلني لاعمد هو قال لي الذي ترى الروح نازلاً مثل حمامة وحالاً عليه هو الذي يعمد بالروح القدس وانا عاينت وشاهدت ان هذا هو ابن الله

فهل تصدقون بعد هذه الشهادات الصريحة ان يوحنا المعمدان التقي الذي احتمل قطع الرأس وهو يحامي عن الحق الذي ما ضعف ايمانه بالمسيح لا بل لما ضعف ايمان تلاميذه ارسلهم الى السيد لذكره السجود حتى اكد لهم من نبوة اشعياء النبي انه هو الآتي فلا ينتظروا آخر · اتصدقون عنه بانه يشرع بمذهب خاص به بحيث يتبعه تلاميذه من بعده كأنه مذهب قائم بذاته او ترونه مقتنعاً بيسوع المسيح وشاهداً صادقاً بيسوع بانه هو

ابن الله . وقد سمعتم من الانجيل المقدس ان تلاميذ يوحنا بعد قطع رأس معلمهم رفعوا جسده ودفنوه واتوا فأخبروا يسوع

فهل ترونهم مفارقيه بعد ما تأكد لهم انه هو الآتي فلا ينتظروا آخر وهل ترون السيد له المجد الذي قال عن يوحنا انه اعظم المولودين من من النساء وانه اعظم من نبي يسمح باضطهاد تلاميذه . وهل كان في الايام المسيحية الاولى الا الحب مميزاً للمسيحيين عن سواهم اما نسمع من الكتاب المقدس عن انه في كل محل كانت معمودية يوحنا انضم اصحابها حالاً الى المسيحيين بالاقتناع والكرازة فهل يحسب هذا اضطهاد ؟ حاشا وكلا

لكن اين يوجد الاضطهاد الحقيقي اين يوجد الاعتراض على يوحنا وعلى السيد المسيح ايضاً الا يوجد في سيرتنا هل نقدر ان نقول بحرية ضمير اننا لله نحن وانه اذا اتى ار كون هذا العالم لا يجد فينا شيئاً . انقدر ان نقول هذا هو حمل الله الرافع خطيئة العالم ام نهرب منه كأنه ذئب . انقول للجبال غطينا من وجه الجالس على العرش ومن غضب الخروف لانه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف ام نعطى ثياباً بيضاء مطهرة بدم الخروف ونؤمر بان نستريح . انرمز الذي صلب لاجلنا ام نسعى جهدنا لنعمل رضاه انقدم له افعال الصلاح والتوبة عن الخطايا كاعشاب مخصبة وطرية ام نقدم القسوة كسكين حاد لذبحه

بالحقيقة ان وصايا الرب ليست صعبة ونحن مشترون بثمن فلنمجد الله بنفوسنا واجسادنا التي هي لله ولا نسلك فيما بعد في النجاسات ولا بالمحك والحسد ولا بالشهوات النسائية بل ليكن المتزوجون وغير المتزوجين اعفاء وليكن المسيحيون حنونين لطفاء نشيطين بالروح وعاملين بالجسد الاعمال المرضية لله لكي يأكلوا خبزهم بعرق جبينهم لا في لعب القمار ولا في المشارطات والمراهنات والملاهي والمقاهي والمتنزهات ولا بالتجمعات والصياح بل بالكد والجد كما رسم الرسول الالهي بولس وليعلموا انهم ملح الارض ونور العالم فلا يفسدوا نفوسهم باتباع اعمال الظلمة والمجاوزات للناموس لان الاحادة عن الناموس تقفر الارض كلها وافتعال الشر ينقض كراسي المقتدرين ولا يتهور احدنا مع ريح كل تعليم ليسمعوا من الرسول الالهي « البسوا سلاح الله كافة وثبتوا بازاء حيل المحال · ان كنا نريد ان نسلك كابناء النور كابناء النهار كمن اقتادهم حمل الله ورفع عنهم خطاياهم فسنكون من حزب اليمين من المخلصين من الوارثين الملك المعد منذ انشاء العالم · وان استمررنا في طريق الضلال وطريق الرب لم تعرف فسنكون حزينين في اليوم الاخير

فاختاروا ايها القراء الكرام لانفسكم ما يحلو وان استشرتموني قلت لكم ان الخير افضل من الشر والنور احسن من الظلام فابتعدوا من كل شبه شر لتقدروا ان تسمعوا كل البشارة وتنالوا استحقاقات الفادي العظيم بشفاعة امه البتول النقية والصابغ المجيد يوحنا المعمدان ورسله القديسين آمين

مصائب الدهر

للكاتب الاميركي ماكي

تعريب ابن المهجر

هذه المقالة مصدّرة برسم كبير يمثل جباراً هائلاً اسمه الدهر يضرب انساناً بعصا ثخينة اسمها المصائب فيرميه الى الارض . وبعد ان رماه اراد ان يضربه بعصا اخرى اسمها اليأس ليقضي عليه ولكن ملاكاً اسمه « التروي والتبصر والتفكير » جاء وانتشله من بين يديه واوقفه على رجليه

ضع هذا الرسم في مخيلتك دائماً وافتكر به ولا يوجد انسان في هذا العالم لا يحتاج اليه لانه عرضة في كل ساعة للوقوع في المصائب وهو بين يدي الدهر على الدوام . ولكن الذين اقل شقاء من غيرهم هم الذين يستدعون ملاك التروي والتبصر والتفكير قبل ان يضربهم الدهر بعصا اليأس بعد ان ضربهم بعصا المصائب

هؤلاء يستفيدون من المصائب دائماً لانها بالحقيقة اعظم استاذ في هذا الكون وبقدر ما هي مرّة ومزعجة هي مفيدة . وليس بين رجال التاريخ والرجال الناجحين في الدنيا من لم يذق هذه العصا المرة بعد الاخرى

وهذه العصا تفيد الشعوب كما تفيد الافراد . مصيبة فرنسا في سنة

السبعين كانت عظيمة ولكنها لم تيأس بـل فكرت وتروت وتبصرت فاستفادت من المصيبة وتعلمت اشياء كثيرة جعلتها ان تظفر في الحرب العالمية العظمى وهي الان في مقدمة دول العالم

والامثولة التي تعلمتها فرنسا سنة السبعين تـدرسها الان المانيا والنمسا . وبعـد مرور عدة سنين يعرف الناس نتيجـة ذلك وتسطر حوادث تلك الايام

قرأت تاريخ حياة اكثر مشاهير العالم وفي تاريخ كل واحد منهم تقريباً كنت اصل الى نقطـة كان يجد فيها الحياة شقية وبعضهم حاولوا الانتحار في ذلك الدور من حياتهم . وذلك لان الدهر كان مزمعاً ان يضرب بهم بعصا اليأس . ولكن تلك العصا لم تصل اليهم لان ملاك التبصر والفكرة والترويـ وقف بينها وبينهم فنهضوا وعملوا الاعمـال العظيمة وكانوا من مشاهير العالم

ومن هؤلاء الرجال نابليون . فانه لما كان برتبة ملازم كانت الحياة بلا قيمة لديه وكان يحب الوحدة والانفراد . ولكنه لم ييأس بل نهض وارتقى حتى صار نابليون العظيم

ان الانتحار صار من العادات المنتشرة وكل يوم نقرأ عن حوادث كثيرة منه . ولكن ان نخبر كل شاب ونؤكد له ان هؤلاء المنتحرين يجب على قبورهم هذه الكلمات

وضع هؤلاء التعساء هنا لانهم لم يقدروا ان يتبصروا و يفتكروا عندما سقطوا

ان الذين ينظرون الى الحياة من النقطة الحقيقية يجدونها لذيذة بمصائبها . ولو ان الزهر ياتي دائماً حسب المطلوب اي بلا معاكسة ومجاهدة لما كان للطاولة قيمة ولما وجد من يلعب فيها . وكذلك الحياة تكون بلا معنى اذا خلت من الشدائد والمصاعب

لو كان كل شيء سهل ولا صخور نتسلقها في حياتنا ولا معاكسات نفوز عليها ولا مشاكل عقلية نحلها ولا غوامض نكتشفها فان الحياة تكون بليدة و بلا قيمة على الاطلاق

ما اكثر الذين يحبون الصيد في هذه الدنيا حتى صار من لوازم السعادة ومسرة النفس . مع انه لا مسرة في الصيد الا لانه صعب . و يسافر البعض الوف الاميال لاصطياد الوعل لان صيده صعب ولا يفرح الصياد اذا اشترى سمكة من السوق كما انه لا يسر اذا قتل ثوراً في الشارع مع ان لحم الثور اكثر من لحم الوعل باضعاف كثيرة

ان الحكمة الازلية تريد ان تجعلنا نشتغل وتجعل الشغل ملذاً لدينا بوضعها في سبيله العراقيل والمصائب والصعوبات . يجب ان نفهم ذلك جيداً وان نفهم ايضاً ان الشدائد تزيد قوة الاقوياء الناهضين الذين يفتكرون و يتبصرون كما انها تقتل الضعفاء الذين يستسلمون لليأس

والقنوط قبل ان يستدعوا ملاك الفكر والبصيرة

يجب ان نستعد دائماً لمقابلة المصائب حتى في ايامنا السعيدة وان نعرف انها مثل المطر يمكن ان تهطل في كل وقت . وان نضع في مخيلتنا الحقيقة الاتية وهي : عندما تاتي المصيبة الكبيرة يجب ان نقابلها بثبات وتبصر ويجب ان لا نرتبك : قال القدماء : لا تسمي نفسك سعيداً الى آخر يوم من حياتك . وهذا صحيح لانه لا يوجد ما يدعى راحة دائمة او حياة بدون مصائب ولكن لكل منا سلطة كافية لكي يتغلب على المصائب و يتحاشى الموت المعجل او الجنون . وينهض بعد اكبر مصيبة في العالم . وقد اريتك ايها القارىء الكريم في الرسم المتقدم كيف ان ملاك الفكرة والبصيرة والروية قادر على انقاذ كل انسان من يدي جبار المصائب الهائل

عندما ترى الظروف معاكسة اسأل نفسك عن السبب ولا تسرع بملام غيرك . الولد او الرجل الذي عقله صبياني دائماً ينظر الى من يجعله مسؤولاً عن مصيبته . واذا لم يجد يقول « الله سمح »

اما الرجل البصير الذي يفكر في كل امر فانه يلوم نفسه في كل شيء وعندما يقع في مصيبة يسأل نفسه كيف سقطت فيها وما هي الهفوة التي جعلتني ان اقع وما هو العلاج الذي يشفيني منها و كيف اتجنب الوقوع في مصيبة مثلها متى نهضت من هذه

ارجع الى الرسم في هذه المقالة فهو الامثولة في هذا الموضوع . واعلم ان ملايين كثيرة من البشر يحتاجون الى هذه الامثولة الان لانهم واقعون تحت رزح المصائب كما ان ملايين اخرى يجب ان تنتظر بصبر وثبات ذلك اليوم الذي نحتاج فيه الى هذه الامثولة ايضاً

عند حلول المصائب تذكر حكمة الفيلسوف سقراط اذ قال « لو تجمعت مصائب جميع الناس في مكان واحد وتمكن كل واحد ان يختار المصيبة التي يريدها لكانت النتيجة ان يحمل كل انسان مصيبته ويرضى بها »

وعند وقع المصيبة لا تظن انها حادث غير اعتيادي بل انظر اليها كشيء عادي يقع دائماً وهي نصيب كل انسان عاجلاً كان ام آجلاً ولكن الرجل الذي يتغلب على كل خيبة ويتعلم كيف يتجنبها بعد ان ينهض منها

انتهى

الثبات على المبادي الصحيحة هو غير العناد والتعصب لكل فكر . فالذي لا يقبل في رأيه حجة ولا برهان هو غير الثابت الذي لا يتلون في مبادئه . . .

كل موضوع في الدنيا لا يحتمل البحث والذي يريد ان يميل الى الشيء ويتعلق به بلا بحث هو متعصب عنيد والذي يبحث مع الاخرين وينتقد كل شي كما يعمل غيره وبعد ان يرى الاحسن يتعلق به ولا يحول عنه هو عاقل ثابت في مبادئه وشتان بين الاول والثاني

عيد

الظهور الالهي

يوم السبت الواقع في السادس من شهر كانون الثاني احتفلت امنا الكنيسة المقدسة الجامعة بعيد الظهور الالهي الشريف (الغطاس) عيد عماد ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح في نهر الاردن الذي حدث في العام الثلاثين لميلاده المقدس من يوحنا بن زكريا النبي ابن النبي سابق الرب المعمدان العظيم

لما بلغ سيدنا يسوع المسيح تقدس اسمه نحو السنة الثلاثين من العمر كما يخبرنا لوقا البشير في الفصل الثالث من بشارته خرج من مدينة ناصرة الجليل حيث صرف كل هذه المدة مع والدته الدائمة البتولية مريم الكلية القداسة وخطيبها القديس يوسف . واتى الى نهر الاردن ليعتمد من سابقه يوحنا المعمدان كما اخبر البشيران متى ومرقص . اما يوحنا فمنعه قائلاً « انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي اليّ »

وحسب قول السعيد الذكر وعلامة العصر صاحب البوق الانجلي ان يوحنا خاطب ربه يسوع قائلاً : انت تاتي الي يا من هو الملك المنفرد بوحدة الرئاسة على الكون كله تاتي الى العبد . انت يا من هو بريء من الخطاء طبعاً توافي الى معمودية التوبة . انت يا من هو النقي من الاشعة

الشمسية نفسها تقبل الى الجحيم في الاردن . انت يا من هو السيد والمولى الخطير تحني هامتك تحت يد العبد الحقير . الهامة التي انا موقن انها خزانة اسرار اللاهوت جميعها . الهامة التي انا معترف بها انها صورة الجوهر الابوي غير المختلفة عنه اصلاً . الهامة التي انا مؤمن بها انها مبدعة هذه الدنيا كلها . الهامة التي انا مقر بها انها اله تام مساوٍ للاب في الجوهر وانما هي مستورة بحجاب الناسوت لا غير . انت تاتي الي يا من ابصر سابقاً الاردن ظله فقط فكف عن جريه متقهقراً . كيف يسوغ لي ان امد يدي على هذه الهامة

فاجاب يسوع وقال ليوحنا « دع الان . لانه هكذا يليق بنا ان نكمل كل عدل » . اي دعني ان اعتمد منك الان يا يوحنا لانه لم يشهر مجيئي بحلول الروح القدس فيظن اني واحد من العموم ولذلك يجب ان تعمدني ولا تجزع من تعميدي . كما ذهب القديس يوحنا فم الذهب لانه يجب ان نكمل كل عدل اي ان نمنح الكل قدرة هذا الاتضاع ومثال هذه الوداعة التي هي اوفر كمالاً كما ارتأى القديس اغوسطينوس الشريف

حينئذ امتثل يوحنا امر يسوع وعمده في مياه الاردن تغطيساً لا رشاً لان النص الشريف يصرح قائلاً « فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء » مبيناً باجلى بيان انه غطس في الماء وصعد منه . كيف لا ولفظة « المعمودية » نفسها يونانياً وعربياً تفيد التغطيس دون سواه . وربنا يسميها

ولادة ثانية اشارة الى التغطيس لانه كما يخرج المرء من جوف امه هكذا يخرج المعمد من جوف الماء ولهذا قال لنيقوديموس الذي جاء اليه ليلاً . « الحق الحق اقول لك ان لم يولد احد ثانية فلا يقدر ان يعاين ملكوت الله . فقال له نيقوديموس : كيف يمكن ان يولد انسان وهو شيخ العله يقدر ان يدخل جوف امه ثانية ويولد . اجاب يسوع الحق الحق اقول لك ان لم يولد احد من الماء والروح فلا يقدر ان يدخل ملكوت الله » (يو ٣)

وتسمى المعمودية صبغة والمعمد مصطبغاً دلالة على التغطيس لانه كما يغطس الثوب المراد صبغه بكامله في ماء الصبغة هكذا يغطس المعتمد في ماء المعمودية

والمعمودية تمثل دفن المسيح وقيامته الثلاثية الايام فمن الواجب علينا اذاً نحن المسيحيين ان نعمد تغطيساً في الماء ثلاث دفعات لنمثل دفن وقيامة فادينا الوحيد ونشير الى الثالوث الاقدس الذي ظهر في معمودية الرب كما قال البشيرون : فانفتحت له السماوات ورأى روح الله نازلا شبه حمامة ومستقراً عليه . وصوت الاب يقول « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت

فالاب ظهر بصوته المسموع شاهداً ليسوع المعتمد بانه ابنه الحبيب الذي به سر . والابن هو يسوع المسيح المشهود له بالنبوة من ابيه الازلي

والمستقر عليه روح الله والمعمد من يوحنا . والروح القدس ظهر بهيئة حمامة واستقر على هذا المتعمد دلالة على انه هو المشهود له بالبنوة بالصوت السماوي المسموع . ولهذا يسمى هذا العيد الشريف بالظهور الالهي اي بظهور الثالوث القدوس حسبما يتيسر للطبيعة البشرية . ويسمى ايضاً بهذا الاسم لظهور الاله بالجسد لان ربنا يسوع لما تعمد باشر عمل الفداء المجيد الذي تجسد لاجله وظهر انه ليس انساناً مجرداً بل هو اله متأنس

واما ظهور الروح القدس بهيئة حمامة فلان الحمامة بيضاء نقية طاهرة وديعة ولانها بشرت نوح الصديق بنهاية الطوفان واتته بغصن الزيتون دلالة على السلام فهي تبشر اليوم بورود المخلص والسلام العام . وصوت الآب الذي سمع وقت العماد بان يسوع هو الابن الحبيب لله الآب قد سمع وقت التجلي على جبل ثابور المقدس

ويحسن بنا ان نختم المقال بما اورده صاحب البوق المشار اليه حيث قال : تعال يا حبيبي وانتصب بالعقل امام ايقونة ابن الله وكلمته وافتكر في انه يعتمد اليوم حباً بك ليس لكونه محتاجاً الى تطهير لكنه اختص تنقيتك لذاته . ويصطبغ ليغرق خطيئتك وليدفن الانسان القديم بجملته في المياه . افتكر في انه يصطبغ ليريك طريقاً يمكنك ان تتبعه بها يصطبغ لاجل محبتك التي يطلبها منك ويؤثرها مريداً ان يعريك بهذه المعمودية من قبح الخطيئة وظلمتها ويلبسك ثوب التزكية المنير

وبعد ان تفكر في هذه الامور قـل لي ايها الخاطيء المصطبغ أأنت مؤمن بالحقيقة انك في هذه الصبغة التي اصطبغتها قد تركت ودفنت كل تلك الميتوتة ميتوتة الخطيئة الاولى ولبست الانسان الجديد الذي هو المسيح . أأنت مؤمن انك عندما اصطبغت قد تعهدت بانك تكون بعيداً وغير مشارك لاعمال عدوك الشيطان الخبيث وبانك تكون صالحاً لله تعالى وخاضعاً لشرائع هـذا الذي خلقك وزينك بالنفس الناطقة التي لك وهو يعولك ويغذيك بمخلوقاته . وهو الذي تواضع ليرفعك وتأنس ليؤهلك وافتقر ليغنيك وهزيء به وشتم ليشرفك ويمجـدك . ومات ميتة محتقرة ليقيمك ويعيد جبلتك بمثل هـذه الولادة الثانية السرية التي للمعمودية اتؤمن بهذه كلها . نعم . وليس لك حق بوجـه من الوجوه ان تقول لا لان لك محافل جمة من رؤساء الاباء والرسل والشهداء والابرار والصديقين الذين كلهم ماتوا على هـذا الاقرار الحميد . وجميعهم ينتصبون امامك شهوداً ثقاة . هؤلاء كلهم والملائكة معهم واضعون امضاواتهم في التعهد الحميد الذي اعطيته بانك تجحد الشيطان وكل اعماله وتوافق المسيح . وعلى هذا الوعد قد اخذت عربون الحياة الاتية وتسلمت ختم التبني

——•——

جان وماري

ان هـذه الرواية الادبية الدينية التي تهذب الشبيبة وتغرس في قلوبها مبادىء الدين اذ تبين قدرة الخلاق العظيم وعنايته بمخلوقاته

ولما كانت هذه الرواية البديعة على ما ذكرنا آثرنا ان نورد ملخصها فنقول : --

بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وسهولة السفر بين اوروبا والهند غادر رجل فرنساوي اسمه موريس وطنه باريس وهاجر الى الهند هو وزوجته المسماة افلين واقاما في احدى المدن الهندية

وكان هذان الزوجان على جانب عظيم من الرقة والنبل والتقوى والسخاء فاخذا يعاملان الهنود بما فطرا عليه من السجايا الحميدة حتى ملكا قلوبهم واسرا البابهم وقـد رزقهما الله في ديار الغربة ابناً وابنة سمياهما جان وماري

ولما نال موريس درجة عظيمة من الغنى عزم على الرجوع الى وطنه فرنسا ليقضي بقية زمانه بين اهله وخلانه . فصفى حساباته وارسل نقوده الى باريس بطريقة مضمونة واعلم اهله فيها على العود اليها . وما ذاع هذا الخبر بين الهنود والمهاجرين حتى اعترتهم الغموم والاحزان لفراق هذه

العائلة الكريمة النافعة للجميع وتقاطروا للوداع زارفات ووحدانا الى منزل موريس الذي وزع هو وزوجتـه الهبات الوافرة والحسنات والمبرات فودعوهما بقلوب خافقة وعيون دامعة ودعوا لهما ولنجليهما بسلامة الوصول

فسافرت هذه العائلة من الهند في احدى السفن القاصدة اوروبا بين ركاب مختلفي الطبقات والاجناس ومازالت السفينة سائرة بضعة ايام الى ان قضى عليها بالغرق في اليم . اما موريس فتناول خشبة كبيرة ربط اليها زوجته وولديه وشرع بربط ذاته اليهم لكن الزوبعة لم تمكنه من ذلك لانها وقعت السفينة نحو جزيرة مكتنفـة بصخور كبيرة فلطمت صخراً شقها نصفين وفتح اليم فاه وابتلعها ومن فيها . وظلت الامواج تتلاعب بافلين زوجة موريس وولديها حتى قذفتهم اخيراً الى جزيرة مقفرة . فحلت افلين الحبال وقدمت الشكر للاله العلي الذي نجاهـا وولديها وتضرعت اليه ان يخلص زوجها كما خلصهم . اما في باريس فقد شاع غرق موريس وعائلته ثم ثبت لدى اهله ذلك فاقاموا النواح والعويل وشمل الحزن والاسف كل المعارف والاقارب

ولما رأت افلين ان لا مناص لها من تلك الجزيرة المقفرة القت على الرب همها وهو يعولها وتجولت في انحائها علها تجد اثراً للبشر فخاب املها ولم ترَ الا اشجاراً باسقة واثماراً يانعة فاقتطفت منها واعطت صغيريها فاكلا بعد صيام طويل . وقد سكن بلبالها اذ لم تجد اثراً للوحوش المفترسة وبينما

هي سائرة انتهت الى شجرة كبيرة مجوفة الجذع كأنها اعدت لها غرفة وامامها ينبوع ماء يجري . فجلست مع ولديها بظل هذه الشجرة . وهكذا قضت النهار الى قرب الغروب فاخذت تمهد ارض كوخها الجديد وفرشته باوراق الاشجار

ومما هو حري بالذكر ويحق ان يكتب بماء التبر ان موريس لما كان مهتماً بربط زوجته الى تلك الخشبة وضعت هي ايضاً داخل ثوبها جوهرة ثمينة تكفيها سلوة في الوحدة وعزاء عند حلول النوائب وهذا الكنز الثمين هو الكتاب المقدس ومعه نسخة من كتاب الصلوات المفروضة وقد ابتلت اوراقها بالماء فلما وطئت اليابسة نشرت هذين الكتابين الشريفين تجاه اشعة الشمس لينشفا من البلل . ولما اشتد الظلام وشعر الصغيرين بالنعاس اخذت امهما تصلي الصلاة المفروضة ثم احتضنت ولديها ووضعت فوق راسيهما ذلك الكنز الثمين وناموا جميعاً

وصباح اليوم الثاني استيقظوا على خرير مياه الينبوع وتغريد الطيور فصلت افلين كعادتها . ثم جمعت هشيماً يابساً وفرشت به ارض كوخها وحاكت من لحاء بعض الاشجار غطاء وعملت من بعض الاغصان سقفاً ومن القضبان باباً يفتح ويغلق . وفي اثناء ذلك كانت تجني ايضاً اثماراً وتجففها بحرارة الشمس لتخزنها لايام الشتاء وبعد ان اعدت كل لوازم المعيشة اخذت تعلم ولديها القراءة وعندما اصبحا يحسنانها طفقت ترضعهما

لبان التهذيب العقلي وتشرح لهما عما يتعلق بالله وقدرته واعماله متخذة اعظم واسطة الكتاب المقدس

ومضت على افلين وولديها سنتان وهم متمتعون من خيرات الله بما كفاهم موءونة الجوع يقرأون ذلك الكنز الثمين ويسبحون لله وفي السنة الثالثة شاءت ارادة الله ان تنقل افلين من هذه الدار الفانية . ولما شعرت بذلك دعت صغيريها وتلت عليهما كلمات التعزية والارشاد بدموع سخينة ثم قضت اجلها . اما ذانك الصغيران فلم يفقها باديء بدء ما هو الموت ولذا ظنا ان والدتهما نائمة كعادتها ولما مضى عليها مدة نادياها بصوت منخفض ولا مجيب ثم بصوت عال فدونهما اذاناً صماء بعدئذ جذباها بيديهما فلا حراك ولا روح ولما علما اخيراً انها فارقت هذه الحياة الدنيا حزنا حزناً شديداً

الا ان الله جلت قدرته المعتني بمخلوقاته قد اعتنى بهذين الصغيرين وحفظهما من طوارق الحدثان وكوارث الزمان فداما في تلك الجزيرة مدة طويلة سالكين على وفق وصايا والدتهما ومتمتعين بصحة كاملة وعيش ناعم

وكانت الجزيرة التي سكنتها افلين وولداها محاطة بعدة جزر بعضها ياوي اليها قبائل سود الوجوه برابرة ياكلون لحم الانسان ويتخذون لهم القرد الهاً ففي احد الايام بينما كان جان وماري جالسين شاهدا بغتة

زورقاً يدنو من الشاطئ مملوءً من هؤلاء الزنوج رسا تجاههما ونزل منه ركابه وساروا حتى اقتربوا منهما واخيراً انزلوهما الى زورقهم وساروا بهما الى جزيرتهم . فتسارع السكان الى التفرج على هذين الابيضين ولم ياتوا نحوهما بشر . فعاشا بينهم مدة يحاكيانهم في حركاتهم واعمالهم انما كانا يمارسان فرائضهما الدينية خلافاً لاولئك العبيد الذين كانوا يعبدون القرد فوشي بهما الى حاكم هذه الجزيرة الذي دعاهما لديه وامرهما بعبادة القرد والا فيماتان حرقاً بالنار . اما هاذان الحدثان فرفضا كل الرفض وقالا انهما يقتبلان الموت بكل رضى ولا يعبدان سوى الاله الحقيقي

وبينما كان هؤلاء السود يستعدون لحرق هذين الابيضين هجمت عليهم قبيلة بربرية من الاعداء فانتصرت واسرت عدداً عديداً ومن الجملة جان وماري اللذان قدما الى حاكم هؤلاء المنتصرين اما هذا الحاكم فحماهما من كل ضرر بالنظر الى ما ابديا نحوه من الاكرام والتوقير

ورجع بعض افراد الزنوج مرة من غزوة يقودون اسيراً ابيض اللون فقيدوه في كوخ ووكلوا به ماري التي لفظت عبارة فرنساوية امامه فكلمها بهذه اللغة وسألها من اين تعرفها . فاجابته انها فرنساوية وان عندها الكتاب المقدس بهذه اللغة . ثم ذهبت واحضرت له ذلك الكنز الثمين وحضر ايضاً شقيقها جان ولم تكد تقع عينا الاسير على اول صفحة منه حتى صاح : ولدي " ولدي " والسبب انه قراء اسمه مكتوباً فيه بخط يده فعلم ان

هـذين الشابين ولداه فاحتضنهما وقبلهما وهما اعتنقا والدهما والدموع تسيل من عيونهما ثم اخبرهما انه بعد انكسار السفينة تمسك بقطعة خشب قادته الى احدى الجزر

وهكذا اجتمع جان وماري بوالدهما بعد فراق طويل وقصا عليه كل ما جرى معهما

ثم ذهبت ماري الى الحاكم واخبرته بقصة ابيها ورجته بشأنه فتأثر الحاكم ولا سيما من التعارف الذي جرى بواسطة الكتاب المقدس . وامر بان يوضع هذا الكتاب الشريف في علبة بديعة من العاج وسمح لهذه العائلة بالعود الى وطنها بعد ان منحها كثيراً من الهبات

فرجع موريس وولداه الى وطنهم صحبة احدى السفن الاوربية وبلغوا باريس براحة وسلام حيث سر بهم الانسباء والاصدقاء وقضوا بقية حياتهم بهناء وصفاء ولبث ذلك الكنز الثمين تذكاراً يتوارثه الابناء عن الاباء

عن الفرنساوي ح . خ



النصائح الشاردة

ليس في هذه الدنيا ارخص من النصيحة . هذا هو المشهور عنها ولكنه في الواقع هي اثمن بضائع الحياة على الاطلاق .

ولكنها بضاعة غريبة الاطوار لا يحسن التصرف فيها غير التاجر الماهر الذي عنده استعداد للنجاح . هي رخيصة لكثرة الذين يتبرعون فيها وقد تبرعوا بكل سخاء حتى توهم الكثيرون انها بلا ثمن فاعرضوا عنها لان البشر من غرائبهم انهم لا يميلون الى البضاعة التي تعرض عليهم بلا ثمن ...

ولكن التاجر الماهر الذي يريد ان ينجح لا ينخدع بكل ذلك فهو يقبل النصيحة و يستفيد منها ولو اعرض عنها بقية الناس . وظهر له اخيراً ان النصائح مثل الفرص سعيد جداً الذي يغتنمها ولا يضيع منها شيئاً . و بقدر اغتنامه لها تراه ناجحاً ومتقدماً عن غيره

ضع بفكرك هذا كله وافتكر ايضاً ان النصائح كلها خلاصة اختبارات في هذه الدنيا وانك لما عرفت هذا العالم كنت خالياً من هذه الاختبارات بالكلية وانك الان بحاجة شديدة الى معرفتها لانها دليلك في حياتك . متى عرفت كل ذلك تفهم كيف تستفيد من النصائح واذا رأيتها رخيصة تعرف حالاً ان ذاك لا يدل على قلة فائدتها

النصائح هي الثروة العمومية التي يقدر كل انسان ان يأخذ منها ما يشاء وهي موجودة في كل مكان ولا عذر لاحد اذا قال انه لم يجدها . في كل كتاب تقدر ان تجد نصيحة وتجدها احياناً على الجدران معروضة لمن يريد ان يقرأها وهكذا في كل جريدة وكل مجلة . والذين لا يحسنون القراءة يجدون النصيحة ايضاً اذا ارادوا . فهي ظاهرة في كل حديث وفي كل خصام وفي كل عمل وبالاخير هي في كل حادث مهما كان بسيطاً

وبينما نجد الكسالى معرضين عنها لانها بلا ثمن او لزعمهم انهم بغنى عنها ترى النشيطين من جهة اخرى يلتقطون منها الشاردة والواردة لانها ضالتهم الوحيدة وبذلك ينجحون ويفوزون ويتقدمون على الغير

ان تلك النصيحة التي استفاد منها غيرك يمكن ان تكون مرت بك مراراً كثيرة ولكنك ما اكترثت بها ولا ظننت انك محتاج اليها مع ان النصيحة مثل السلاح في الاراضي المخيفة فانه ان لم يلزم اليوم يلزم ذات يوم

جاءت النصيحة مرة بهيأة تفاحة وسقطت فوق نيوتن وقالت له قم واكتشف سراً عظيماً من اسرار الطبيعة . فلم يتكاسل نيوتن ولا تكبر ولا قال انه بغنى عن النصائح بل نهض حالاً وسعى حيث ارشده الفكر واكتشف ذلك السر العظيم الذي سجله العالم له وهو بعمله العظيم قد اعطى العالم نصيحة عظيمة ايضاً مثل اختراعه وهي استخدام الفكر عند

اقل حادث للحصول على النصيحة اللازمة

كل انسان في هذا العالم هو نصيحة كاملة . انظر اليه كيف هو وافتكر لماذا هذا الانسان في هذه الحالة وكيف وصل اليها فتأخذ عن ذلك نصيحة في الامور التي يجب ان تتجنبها والامور التى يجب ان تعمل بها

الحرب العمومية كانت كلها نصائح . والدول مثل الافراد تقدر ان تستفيد من هذه النصائح كما تشاء . ولكن اغلاط البشر لا حد لها فبعض الساسة الكبار استعملوا الطمع . ويمكن ان اصغر الدول تستفيد من نصائح الحرب اكثر مما استفادة اكبرهن لان الكبير غالباً تقف الكبرياء بينه وبين النصيحة فيخسرها بحجة انه بغنى عنها او انها موجهة الى غيره الخ ...

اسباب الحرب ونتائجها ووقائعها وتطوراتها وكل شيء يتعلق بها اذا راجعه الانسان يجد فيه عظة من عظات الحياة او نصيحة تفيد. الذين يعرفون قدر النصائح و يبحثون عنها . و بعد سنين قليلة تجد مئات الالوف نجحوا وتقدموا وفازوا لانهم استفادوا من نصائح الحرب كما تجد غيرهم ملايين بقوا على حالهم او تأخروا لانهم لم يدركوا النصيحة الشاردة ولا قدروا ان يغتنموها

... النصيحة مهما كانت رخيصة ولا تبحث عن الذي يقدمها

اليك مهما كان . لان هذه البضاعة من غرائبها ان بعض الذين يعرضونها لا يعملون بموجبها فقد يستفيد سامع النصيحة ما لا يستفيده الذي قدمها اليه وهذا سر من اسرار البشر لا يعنيك ويجب ان لا يقف عثرة في سبيل فهمك قدر النصائح وكن من الزبائن الذين ياخذون البضاعة متى راقت لهم بدون ان يسألوا شيئاً من البائع

لا يوجد وقت لا تلزم فيه النصيحة والصبي الذي يذهب الى المدرسة يحتاج الى نصائح كما ان ابن الثمانين لا يستغني عنها لانها مثل انواع الاطعمة يوجد منها لكل انسان النوع الذي يحتاج اليه . ومن من الناس يقدر ان يبقى بلا طعام مدة طويلة

وفي هـذه القضية احذر الكبرياء دائماً فهي التي تمنع الكثيرين من قبول النصائح فتجعلهم ان يثقوا بانفسهم لدرجة الاعتقاد انهم بغنى عن كل نصيحة ومن هـذه النقطة يتدهورون الى جهات مختلفة تؤدي كلها الى الشقاء

حكم

ليس العاقل من تخلص من مكروه وقع فيه بل من لا يوقع نفسه في مرا يحتاج الى الخلاص منه

حكم

قال لقمان الحكيم : يا بني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر انت بحسن صمتك . فالصمت زين العاقل وستر الجاهل ولكل شيء دليل ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت

قال الحكيم : ينبغي للعاقل ان يتخير جليسه كما يتخير مأكوله ومشروبه وفي تخيرهما صلاح البدن وفي تخير الجليس صلاح النفس

العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية

قيل : مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك . انت لا تدركه متبعاً فاذا وليت منه تبعك ان كان عندك رزق اليوم فاطرح عنك الهموم فعند الله رزق الغد

من عادات موسري الافرنج تكليف النساء من زوجات اكابرهن في الحفلات بجمع الصدقات من الحاضرين للفقراء والبائسين واتفق ذات ليلة ان تقدمت واحدة منهن لاحد كبار الموسرين وسألته ان يضع ما يتبرع به في الكيس الذي تقدمه اليه . فاجابها ليس عندي نقود . فقالت له : ما عليك الا ان تاخذ من هذا الكيس ما يكفيك فانما نحن نجمع المال للفقراء والمعوزين : فخجل وناولها مالاً وافراً